

خبير أميركي إشكالي يريد تصويب سلوك واشنطن

روبرت مالي

مهندس الصعود البطيء، هل يصل بالملف الإيراني إلى القمة؟



● صحيفة "جيزوراليم بوست" تنقل عن مصادرها في واشنطن معلومات تفيد بأن لمالي سجالاً حافلاً وطويلاً في التعاطف مع إيران وأنه معادٍ لإسرائيل، فهو حسب الصحيفة «يرتبط بعلاقات قوية مع الإيرانيين». (الصور من حساب مالي على تويتر).



● مالي الذي يتولى الملف الإيراني في إدارة بايدن اليوم كان قد شارك منذ البداية في المحادثات التي جرت مع الجانب الإيراني، مع فريق الرئيس أوباما ووزير خارجيته آنذاك جون كيري، وهو على اطلاع كامل على حيثيات الملف وتفصيله الشائكة.

ودبلوماسيون ومراكز بحثية في السياسة الدولية بياناً مشتركاً لدعم مالي في مواجهة ما اعتبره حملة تشهير من قبل الذين يعارضون التعامل الدبلوماسي مع إيران.

مع العقوبات وضدها

يرى مالي إن إصرار إيران على رفع جميع العقوبات دليل على عدم جدية طهران في العودة إلى الاتفاق النووي. وهو يقول إن بلاده "قلقة بشأن البرنامج الإيراني للصواريخ الباليستية وستبدأ محادثات بشأن أنشطة إيران الإقليمية بمجرد الانتهاء من القضية النووية". وقبل أيام فقط وفي مطلع أبريل الجاري أكد أن واشنطن تعلم أنه من أجل إعادة إيران إلى التزاماتها في الاتفاق النووي سيتعين عليها رفع العقوبات التي لا تتماشى مع الاتفاق. وأشار مالي إلى نية الولايات المتحدة إعادة إيران إلى التزاماتها في الاتفاق النووي. ورداً على سؤال عما إذا كانت الولايات المتحدة مستعدة لرفع العقوبات التي فرضتها إدارة ترامب على إيران قال مالي "علينا القيام بالعمل الشاق المتمثل في مراجعة هذه العقوبات لتسرى ما يمكننا القيام به لضمان تمتع إيران بالمزايا التي كان من المفترض أن تتمتع بها في الاتفاق النووي".

صحيفة "جيزوراليم بوست" كتبت نقلاً عن مصادرها في واشنطن أن لمالي سجالاً حافلاً وطويلاً في التعاطف مع إيران وهو معادٍ لإسرائيل، وأضافت أنه "يرتبط بعلاقات قوية مع الإيرانيين". ومسرّباً هذا إن إشارات مالي بقيت دوماً متضاربة، ما جعل إرثه مربياً للمراقبين. ففي حوار أجري معه عام 2018 انتقد مالي المساعدة الأميركية للمعارضة السورية، وقال "كنا جزءاً مما أبحر الصراع بدلاً من إيقافه". أما جوش روجين فكتب في صحيفة "واشنطن بوست" إن مسؤولين سابقين في إدارة أوباما يتهمون مالي أنه عندما كان مسؤولاً في البيت الأبيض "عارض دعم المعارضة السورية وقاوم الإجراءات العقابية ضد الرئيس بشار الأسد جزئياً، وذلك لحماية مفاوضات صفقة إيران".

ولمالي أيضاً مواقف داعمة لحركة حماس، فقد طالب مراراً بالانفتاح عليها هي وحزب الله. غير أن مالي يعمل اليوم بحماية رئيس مجلس الأمن القومي جيك سوليفان، وكذلك رئيس وكالة الاستخبارات ويليام بيرنز، ونائبة وزير الخارجية ويندي شيرمان. كما أن اثنين من أهم الشخصيات انغمساً في قضايا الشرق دعماً لتعيينه في منصبه وهما مارتين إنديك ونديس روس، ما يشير إلى انقسام الرؤية في واشنطن حيال الملف الإيراني، وهذا قد يكون عاملاً دفع قوي لمالي في مهمته الإشكالية.

"مجموعة الأزمات الدولية" التي يحتل فيها منصب الرئيس والمدير التنفيذي لها، وبين الهيئة التي يترأسها دانيال ليفي المعروف في الأوساط التي تحيط بباراك وبوسي بيلين، وهما مالي وليفي قريبان في الملف الفلسطيني من منظمة "بتسليم".

وهكذا أصبح مالي خلال الأعوام بمثابة الرجل الأول في واشنطن، وخاصة للرئيس أوباما في ما يتعلق بالشرق الأوسط، حيث قاد مكتب الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي، وعُيّن مستشاراً خاصاً لأوباما في الحرب على تنظيم "داعش".

يبقى السؤال اليوم: ماذا وراء تعيين مالي في هذا المنصب؟ يرى البعض أن هذا التعيين بعث برسائل متعددة العناوين وفي مختلف الاتجاهات حول سياسة الرئيس جو بايدن إزاء الملف النووي الإيراني، حيث لم يخف بايدن نيته بعودة بلاده إلى الاتفاق النووي، ولكنها عودة مشروطة وفق خطوات على الجانب الإيراني الإقدام عليها، ومنها تعهد إيران بجميع الالتزامات النووية المنصوص عليها في اتفاق عام 2015.

بالطبع لن نفاجأ إذا ما عرفنا أن مالي كان قد شارك منذ البداية في المحادثات التي جرت مع الجانب الإيراني، مع وزير الخارجية آنذاك جون كيري، وهو على اطلاع كامل على حيثيات الملف وتفصيله منذ بدايته. وكان الكاتب الأميركي إيلي لوك قد حذر في مقال له نشر على موقع شبكة "بلومبيرغ"، لحظة كشف صحيفة "جويش إنسايدر" عن تعيين مالي لهذا المنصب عن قيام بايدن بتهدئة مخاوف الحلفاء من أن واشنطن ستدفع نحو المفاوضات لإعادة الدخول مجدداً في الاتفاق النووي الذي وصف بـ "المعيب"، وإن تعيين مالي يمكن أن يغير ذلك، في حين أصدر زهاء 200 خبير ومتخصصون في السياسة الخارجية



مالي يرى أن إصرار إيران على رفع جميع العقوبات دليل على عدم جديتها في العودة إلى الاتفاق النووي، وهو يقول إن بلاده قلقة بشأن البرنامج الإيراني للصواريخ الباليستية و«ستبدأ محادثات بشأن أنشطة إيران الإقليمية بمجرد الانتهاء من القضية النووية»

وتسجل له، في هذا المقام، جراته وهو في مطلع شبابه وحياته العملية دافعه عن الفلسطينيين وتجربتهم وإلقاء اللوم على الإسرائيليين، ففي أعقاب محادثات كامب ديفيد التي شارك فيها حمل مالي مسؤولية فشلها آنذاك إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، لدرجة بات يعرف بالخبير الأول في قضايا الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، لاسيما وأنه يعتبر أن إسرائيل هي المشكلة ولا بد من معالجة المشكلة.

شهود من الثورة واليسار إلى ساحة الصراع مع ما بات يعرف بالإسلام السياسي، إلى جانب نشره العديد من الدراسات والأبحاث بالتعاون والاشتراك مع زميله وصديقه الباحث في جامعة أكسفورد حسين أغا الفلسطيني - اللبناني الضالع هو الآخر في المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية على مدار ثلاثين سنة، وقد تناولت تلك الدراسات والأبحاث قضايا الصراع في الشرق الأوسط ومشكلاته مثل "كامب ديفيد ومأساة الإخفاء" و"المفاوضات الأخيرة" وأيضاً "ثلاثة رجال في مركب واحد" وكذلك "حماس ومخاطر السلطة" إلى جانب الكتاب الأخير "الثورة العربية المضادة".

ولم يكن الطفل آنذاك أقل حظوة من والديه في ما جمعه من تنوع مكاني وحضري ثقافي، ولد في نيويورك عام 1963 لينتقل مع أسرته إلى العاصمة الفرنسية باريس أواخر الستينات. لكن الرئيس الفرنسي الأسبق فاليري جيسكار ديستان أطرد والد مالي بسبب موافقه المنتقدة لإسرائيل. فعادت الأسرة إلى أميركا.

بعد أن أنهى مالي مرحلته الجامعية الأولى انتقل إلى أكسفورد ومنها حصل على الدكتوراه في الفلسفة السياسية، وهناك كما تشير سيرته الذاتية كتب أطروحته عن "العالم الثالثة وزوالها"، وأنهى تحصيله الأكاديمي بنيله شهادة دكتوراه في القانون من كلية الحقوق بهارفارد.

لم تنقطع كتابات مالي في كيريات الصحف الأميركية عن السياسة الخارجية والعلاقات الدولية وأسلوب العمل الدبلوماسي في صحف ومجلات مثل "نيويورك تايمز" و"فورين أفيرز" وواشنطن بوست و"لوموند". بل واصل ذلك واختار التعمق والغوص والتحليل في أعقد قضية عرفها القرن العشرين وهي مسألة الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي.

بدأ العالم العربي هاجساً وحيداً لمالي، ويمكن أن تعثر على هذا في جميع كتاباته. فكتابه "صرخة الجزائر" الذي صدر في عام 1996 تطرق فيه إلى نقطة تحول نقلت بلد المليونين ونصف

آخر له فيها هو باراك حسين أوباما الذي دارت الأيام وجمعتهم مجدداً خلال الفترة الرئاسية لهذا الأخير، إذ عمل معه في مجلس الأمن القومي على خلفية الخبرة التي اكتسبها كمساعد لمستشار الأمن القومي ساند برك، وقبلها كمدير لإدارة الديمقراطية وحقوق الإنسان والشؤون الإنسانية، وبالطبع من خلال عمله كمساعد خاص للرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون للشؤون العربية - الإسرائيلية.

هاجس العالم الثالث

لم يات نبوغ مالي وكأوه بالظفرة وحسب، بل يتضح أنها صفات استمدت من أسرة جمعها القدر والظروف الاستثنائية، الأب، سيمون مالي سوري الأصل ابن مدينة حلب مصري المنشأ ويهودي المعتقد، والأم نيويورككية مسيحية المولد أفريقية الهوى، التقيا خلال عمل الأب كمراسل لصحيفة "الجمهورية" المصرية في الأمم المتحدة.

ولم يكن الطفل آنذاك أقل حظوة من والديه في ما جمعه من تنوع مكاني وحضري ثقافي، ولد في نيويورك عام 1963 لينتقل مع أسرته إلى العاصمة الفرنسية باريس أواخر الستينات. لكن الرئيس الفرنسي الأسبق فاليري جيسكار ديستان أطرد والد مالي بسبب موافقه المنتقدة لإسرائيل. فعادت الأسرة إلى أميركا.

بعد أن أنهى مالي مرحلته الجامعية الأولى انتقل إلى أكسفورد ومنها حصل على الدكتوراه في الفلسفة السياسية، وهناك كما تشير سيرته الذاتية كتب أطروحته عن "العالم الثالثة وزوالها"، وأنهى تحصيله الأكاديمي بنيله شهادة دكتوراه في القانون من كلية الحقوق بهارفارد.

لم تنقطع كتابات مالي في كيريات الصحف الأميركية عن السياسة الخارجية والعلاقات الدولية وأسلوب العمل الدبلوماسي في صحف ومجلات مثل "نيويورك تايمز" و"فورين أفيرز" وواشنطن بوست و"لوموند". بل واصل ذلك واختار التعمق والغوص والتحليل في أعقد قضية عرفها القرن العشرين وهي مسألة الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي.

بدأ العالم العربي هاجساً وحيداً لمالي، ويمكن أن تعثر على هذا في جميع كتاباته. فكتابه "صرخة الجزائر" الذي صدر في عام 1996 تطرق فيه إلى نقطة تحول نقلت بلد المليونين ونصف

غياث كنعو
كاتب وصحافي سوري

على حسابه الخاص في تويتر عُرد المبعوث الأميركي الخاص لشؤون إيران روبرت مالي، الذي تم الإعلان عن عودته إلى واشنطن من جولة مباحثات حول الاتفاق النووي مع إيران، قائلاً "محادثات الأسبوع المقبل مع الشركاء الأوروبيين والروس والصينيين هي لمناقشة ما يجب أن تفعله إيران والولايات المتحدة لاستئناف التزاماتهما في الاتفاق النووي. هذه أول خطوة. هناك مناقشات صعبة تنتظرنا لكنها في الاتجاه الصحيح".

وبدا الأمر وكان الغرض من المفاوضات مناقشة سلوك واشنطن لا سلوك إيران، واحتمال تراجعها عن 1500 نمط من العقوبات التي أقرتها بحق طهران.

لحظة صدور قرار تعيينه مسؤولاً عن ملف الاتصالات مع إيران هبت عاصفة داخل الأروقة الدبلوماسية وبين كبار المحللين السياسيين الأميركيين، وتذاعت تلك الأوساط بحجة أن الموضوع النووي الإيراني ليس مجال تخصص هذا الرجل، في الوقت الذي كان بعضهم قد ذهب أبعد من ذلك بكثير إذ اعتبروا أن صدقية وزير الخارجية أنتوني بلينكن ستتضرر إذا ما جرى تعيينه، وسيضعف معه موقف واشنطن. بالمقابل دافع عنه عدد لا بأس به في المؤسسة الدبلوماسية الأميركية مستندين بذلك إلى خبرته من خلال الوثيقة التي أصدرها المعهد الذي يترأسه والتي تعكس وجهة نظره، ومن خلالها يمكن استخراج الخلاصات بتنازل فلسفته حول المسألة الإيرانية.



تصريحات مالي تشي بأن الغرض من المفاوضات الجارية حالياً، مناقشة مواقف واشنطن لا سلوك إيران غير المنضبط، واحتمال تراجع الولايات المتحدة عن نحو 1500 نمط من العقوبات التي أقرتها بحق طهران

أسس مالي مسيرته الدراسية والمهنية خطوة بخطوة. شق طريقه صاعداً سلم المسؤوليات بعد سنوات قضاهها متنقلاً بين أرقى ثلاث جامعات عالمية من دون أن يتعثر، بل بقي محافظاً على توازنه وهذونه، وبعد عودة أسرته من أوروبا إلى الولايات المتحدة عام 1980 التحق بجامعة يال حيث درس زميل

